بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآنَ بلسان العرب الصُّرحاء، وأبقاه مناراً لهدايةِ ألسُن الفُصَحاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ إمام الصُّلحاء، وعلى آله الطاهرين وأصحابه النُّصَحاء، وبعدُ.

فإنّ حرصَ مؤسسة الرسالة ناشرون على تقديم تراث هذه الأمة مخدوماً الخدمةَ اللائقة كان ـ ولا يزال ـ حاديَها إلى إعادة نشر أُمّات أسفارِ العلوم الإسلامية، وكُبرَيات دواوين فنون العربيّة.

ويلحَظُ الناظرُ أنه قد كان لعلوم اللغة وآدابها نصيبٌ من الاهتمام غير منقوص، وذَنوبٌ من العناية ليس بمغموص.

وها هي ذي تَضَعُ بين يدي القراء الأفاضل، والدارسين الأماثل، جوهرةً من جواهر النحو العربيّ، هي «شرحُ ابن عقيل على ألفيةِ ابن مالك» مشفوعاً بتحقيقاتٍ للعلاّمة الكبير مُحيي الدين عبد الحميد رحمه الله.

وطلباً من المؤسسة ـ أمدّها اللهُ بتوفيقه ـ أنْ يكون ما تنشره مُفعماً بالفوائد، مليئاً بالعوائد، فقد عُهِد إليَّ ـ أيُّها العبدُ الضعيفُ ـ أن أقوم بإثراء هذا السّفْر بمختاراتٍ من كتب النَّحْويين تَسُرُّ الناظرين، وتنفع القارئين، وتُيسّر على الدارسين.

وتالله، لقد أُسنِد إليَّ ما لم أكن لأجرُؤَ عليه لولا لزوم الاستجابة لرغبة المؤسسة الكريمة! فاستعنتُ بمن هو وحدَهُ المستعان، واتّكلتُ على من لا يكون إلا عليه التُّكلان، سائلاً إياه ـ جلّ في علاه ـ أن يكون عليَّ فاتحاً، ولصدري شارحاً.

وكنتُ إذا أمسكت القلم اعترَتْني رهبة، وأخذتني رِعدة، فكيف لمثلي أن يخطَّ سطراً بجوار ما كتبه العلاّمةُ المُجيد مُحيي الدين عبد الحميد؟

ولقد قلتُ في ذلك:

ومن أنا حتّى يُقْرَنَ اسْمِيَ باسمِهِ ولكنّني باسمٍ لهُ أتشرَّفُ
هو الشمسُ في كبْدِ السماءِ منيرةً كذلك نورُ الشمس للنجم يكسِفُ

ولكنه استنهضَ الهمّةَ، وقوى العزيمة، تذكُّري قولَ أبي تمام ومن اقتفاه:

كم ترك الأولُ للآخِرِ

وشدَّ من الأَزْر ما مرّ بي في بعض «**رسائل الجاحظ**»:

وقالوا: ليس مما يستعملُ الناسُ كلمةٌ أضرُّ بالعلم والعلماء، ولا أضرُّ بالخاصّة والعامّة من قولهم: «ما ترك الأول للآخر شيئاً»، ولو استعمل الناسُ معنى هذا الكلام؛ فتركوا جميعَ التكلُّف، ولم يتعاطَوا إلا مقدار ما كان في أيديهم؛ لفقدوا علماً جمّاً، ومَرافقَ لا تُحصى، ولكنْ أبى اللهُ إلا أن يقسِمَ نِعَمَهُ بينَ طبقاتِ جميعِ عبادِهِ قسمةَ عدلٍ، يُعطي كلَّ قرنٍ وكلّ أُمّةٍ حصَّتَها ونصيبَها؛ على تمام مراشدِ الدين، وكمال مصالح الدنيا. اهـ.

ولقد رسمتُ لنفسي في هذا العمل منهجاً يهدف إلى إضافةِ ما يكون توضيحاً لمعنى غامض، أو تبياناً لمُرادٍ بين الكلمات خافٍ، أو إيراداً لفائدةٍ تزيدُ صورة المبحث الذي يكون بين يَدَيِ الناظر إليه وضوحاً، أو تُتحِفُ ذلك المبحثَ بشيءٍ جديدٍ له به علاقة، وبينه وبينه صلة، فيحصل من ذلك على منفعة.

ولم أشَأْ حرمانَ القارئ الفاضل من بيان نسبة ما يُذكَرُ من القراءات القرآنية إلى أصحابها، وإيضاحِ أحوال الأحاديث النبوية الشريفة، فقمتُ ـ بحمد الله ـ بتخريج الوارد من ذلك مُركِّزاً على المخارج التي روَتْ مواضعَ الشواهد التي سيقت هذه القراءات، وتلك الأحاديث؛ لأجلها.

ولقد قام العمل على أساس التنقيب في عددٍ من أهمّ شروح الألفيّة، وعددٍ آخرَ من غيرها من كتب النحو، اخترتُها على سبيل الاصطفاء والاكتفاء، وإنه ليستعصي على أحدٍ في مثل هذا المقام أن يستقصي، وإنني لو فعلتُ ذلك لأخَذَ مني التخليصُ دهوراً لا شهوراً، ناهيك عن خروج العمل عن جادّته المفضِيَةِ به إلى غاياته المرسومة، ومقاصده المنشودة.

وبذلك يكون عملي في انتقاء باقة الفوائد ـ وسائرِ خدمتي لهذا السّفر ـ إتماماً لعمل إخوتي وأحبابي في مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، الذين شمّروا عن سواعد الجدّ في خدمة هذا الكتاب، فاعتَنَوا به وأعدُّوهُ، ووضعوا خلاصاته المشجَّرة وقابلوه، واستدركوا قصور بعض طبعاتِهِ وصحَّحوه، وفي هذه الحلّة القشيبة أخرجوه، فلهم ـ بعد الله جلَّ وعزَّ ـ حمدي وافراً، وإنني لهم ما فتئتُ شاكراً.

وأنا أعلم أن بضاعتي في هذه السطور بضاعةٌ مُزجاة، لكنني أطمع أن تنفَعَني بسببها ـ بظهر الغيب من أخٍ صالحٍ تسرُّهُ ـ دعوةٌ مهداة.

فإن أصبتُ فيما كتبتُ فبفضل الذي إليه المصير، وإن أسأتُ فمن نقصي ومما بي من تقصير، وأرجو ممن يطلع على زلّة أن يتكرّم بالصَّفْح، ويتفضّل بالنُّصْح، وكلّ ابنِ آدم خطّاءٌ نسّاء، والكمال لخالق الأرض والسماء، ومن له العزّة والكبرياء.

هذا والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

علي محمد زينو

إجازة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية

   